Bicaye
02087/

التحصينات الدّفاعية الإسلامية ببجاية

د.عزوق عبد الكريم/ د.سلاطنية عبد المالك

ملخّص البحث:

يتناول هذا البحث التحصينات الدّفاعية التي عرفتها مدينة بجاية بالمغرب الأوسط في العهد الإسلامي منذ تأسيسها سنة (٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧ م) في عهد الناصر بن علناس الحمادي، و هذا بعد خراب قلعة بني حماد بالمسيلة إلى أواخر الحكم العثماني، و تشمل كلّ من القلاع و الحصون و الأبراج و الأسوار و الأبواب و غيرها و التي ما زالت قائمة حتى الآن، تؤرّخ لكل فترة من الفترات التاريخية التي عرفتها المدينة في العهد الإسلامي.

تركز هذه الدّراسة على الناحيتين التاريخية و الأثرية لكلّ معلم من المعالم الأثرية الباقية، محاولين استنتاج أهم الميّزات التي امتازت بها التحصينات الدّفاعية للمدينة موضوع الدّراسة، والوقوف على تطور الأساليب الدّفاعية و الهجومية و آلات الحصار المستخدمة، كما توحي أيضا هذه الاستحكامات بمدى تقدّم العمارة العسكرية في المغرب الأوسط من حيث مواد بنائها وإستراتيجية إقامتها، كما تعطينا أيضا صورة واضحة و نموذجا لتحصينات المدن الإسلامية في المغرب الأوسط.

الكلمات الدّالة :بجاية، المغرب الأوسط، تحصينات عسكرية، قلاع، حصون، أسوار، أبراج.

D 4213

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslam Araştırmaları Merkezi

MADDE YAYIMLANDIKTAN
SONRA GELEN DOKÜMAN

02 Temmuz 2018

11 MART 1992

-Bícaya

CHERBONNEAU, J.A. Notice et extraits du Ḳ'unouan ed-diraia fi mechaiekh Bidjaia, ou Galerie des littérateurs de Bougie (*'Unwan al-dirāyah fī ta'rīkh Bijāyah*) au VIIe siècle de l'hégire. JA 5e sér., 7 (1856), 475-496.

15 SUBAT 1991

madde: BİCAYE

A. Br. : c. 10 , s. 126-127
B. L. : c. 11 , s. 1614
F. A. : c. , s.
M. L. : c. 11 , s. 358
T. A. : c. 41 , s. 335-336

59873 'UWAYS, 'A. "Bajāya al-Jazā'irīya, inheritor of the caravans and capital of the Arab Maghreb for three centuries." (In Arabic). *Al-Dāra* 8; no. 3 (Ja '83) 158–170.

-Bícaya

CHERBONNEAU, J.A. Notice et extraits du Ḳ'unouan ed-diraia fi mechaiekh Bidjaia, ou Galerie des littérateurs de Bougie (*'Unwan al-dirāyah fī ta'rīkh Bijāyah*) au VIIe siècle de l'hégire. JA 5e sér., 7 (1856), 475-496.

11 MART 1992

BİCÂYE

Algeria. Wizārat al-Anbā'.
[Bejaia, Arabic]
Bijāyah / [al-nuṣūṣ, Wizārat al-I'lām wa-al-Thaqāfah ; ṣuwar wa-taṣmīm Wizārat al-I'lām wa-al-Thaqāfah]. — [Algiers] : al-Wizārah : al-Tawzī', al-Shirkah al-Waṭanīyah, [1975]
113, [4] p. : ill. (some col.) ; 32 cm. — (Silsilat "al-Fann wa-al-Thaqāfah" ; 3)
I. Title.
DT299.B7A46 1975 79-970553 rev 5-13811
DLC

Bicâye (Salan)

7996.1

961.1 s. 410–418
BRU.T

مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية" المجلد ١٢، العدد ٢، ١٩٩٦، ص ص ٢١٧-٢٥٧

مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب منذ القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة

تاريخ استلام البحث ١٩٩٤/٦/٢٩ تاريخ قبوله ١٩٩٥/١/١٤

صالح أبو دياك*

جامعة اليرموك، إربد، الأردن

ملخص

يتناول هذا البحث أهمية موقع بجاية ومراكزها الحضارية ومصادر ثروتها وقوتها الاقتصادية من الناحية التجارية وعلاقاتها بالمدن المغربية المجاورة لها والمدن الاوروبية وخاصة مدن ايطاليا ومدينة مرسيليا الفرنسية، ومصادر ثروتها الزراعية من حبوب، وبقول، وفواكه وثمار، وقطن، وحرير ونباتات طبيه، واخشاب وغيرها من المصادر الزراعية الى جانب الثروة الحيوانية. اضافة الى الصناعات المتعددة من بناء السفن، وابواب المنازل، والادوات البيتية المصنوعة من الخشب، والزجاج، والشبابيك المصنوعة من الحديد وغيرها من أدوات التصنيع، الى جانب البناء المعماري بحيث أصبح معمارها نموذجا يحتذى به في أوروبا وخاصة في صقلية وغرناطة.

وعقد حكام المدنية عدة اتفاقات تجارية مع تجار المدن الاوروبية شملت استيراد وتصدير المواد المصنعة والمستهلكة والمحافظة عليها والتعويض عنها عند غرقها، مع الاشارة الى الامتيازات الممنوحة للتجار الاوروبيين عند اقامتهم في المدنية.

وتطرق البحث الى الحديث عن القرصنة البحرية، وحرص الحماديين (حكام المدينة) على علاقاتهم بالبابا مع اهتمامهم وغيرهم من الحكام عبر الحقب الزمنية في المؤسسات التعليمية.

أما عن مجتمع المدينة، فكان يضم فئات متعددة من البربر والعرب والاندلسيين والتجار الاوروبيين الى جانب طبقة الرقيق، وقد أسهمت هذه الفئات جميعها في بناء الصرح الحضاري للمدينة، وخاصة العرب الذين كان لهم دور بارز في نشر اللغة العربية وثقافتها في المدينة باعتبارها لغة الدين والأدب، وبفضلهم أصبحت المدينة معربة كغيرها من المدن المغربية تعتز بعروبتها وبدينها الاسلامي الحنيف.

جميع الحقوق محفوظة لجامعة اليرموك، ١٩٩٦

* استاذ مشارك في قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الشيخ العباس احمد خالد الناصري ،
كتاب الاستقصى لاخبار دول المغرب الاقصى ،
مج ، 2 ، ص ، 120-121 ، 1954 الدار البيضاء
— Bizaya

وتخلف ابن القيسى وأهل شلب عن هذا الجمع وانصرف أهل الاندلس الى بلادهم ، ورجع عبد المومن الى مراكش واستصحب الثوار فلم يزالوا بحضرته . والله تعالى أعلم .

غزو افريقية وفتح مدينة بجاية

ثم بلغ عبد المؤمن اضطراب بلاد افريقية بسبب تنازع ملوكها من بنى زيرى بن مناد الصنهاجيين واستطالة العرب عليهم بها ، فأجمع الرحلة الى غزوها ، بعد أن شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه ، فخرج من مراكش أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة ، واستخلف عليها الشيخ أبا حفص الهنتاتى ؟ وسار حتى وصل الى سلا فأقام بها شهرين ، ثم نهض منها الى سبتة مظهرا أنه يريد العبور الى الاندلس بقصد الجهاد .

فلما وصل الى سبتة استدعى فقهاء قرطبة واشبيلية وأعيان الاندلس وفوادها فاستوضح منهم أحوال البلاد ، وأوصاهم بما اليهم منها وودعهم

ورحل عن سبتة مظهرا العود الى مراكش ، وصار حتى وصل الى القصر الكبير ؟ وهو قصر كتامة ، فميز جيوشه وأزاح عللهم وفرق فيهم الاموال ، وأمرهم بتجديد الازواد ، وخرج يعتسف البلاد على غير طريق فجعل مدينة فاس عن يمينه ، وجد السير حتى خرج على وادى ملوية ، ثم سار الى تلمسان فأقام بها يوما واحدا ، ثم خرج منها وولى السير قاصدا بجاية ؟ فطرق الجزائر على حين غفلة من أهلها ، فدخلها وأمنهم ، وفر صاحبها القائم بن يحيى بن العزيز الى أبيه يحيى ببجاية .

وخرج الى عبد المؤمن الحسن بن على الصنهاجى صاحب المهدية ، وكان الفرنج قد أخرجوه منها ، فقصد ابن عمه يحيى بن العزيز صاحب الجزائر فى هذه المرة خرج اليه الحسن بن على المذكور ، فصحبه ووصل يده بيده ، حتى كان من أمره ما نذكره ان شاء الله .

ثم اعترضت جيوش صنهاجة عبد المؤمن بام العلو فهزمهم وصبح بجاية من الغد فدخلها ، وفر صاحبها يحيى بن العزيز الصنهاجى آخر ملوك بنى حماد أصحاب القلعة . فركب البحر فى أسطولين كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيهما ذخيرته وأمواله ، وعزم على المسير الى مصر ؟ ثم عدل الى بونة فنزل على أخيه الحارث ، فأنكر عليه سوء صنيعه وافراجه عن البلد ، فارتحل عنه الى قسنطية فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر .

وفى خلال ذلك دخل الموحدون قلعة حماد عنوة ، وكان عبد المؤمن وجه جيشا من الموحدين اليها وأمر عليهم ابنه أبا محمد عبد الله فدخلوها وأضرموا النيران فى مساكنها وخربوها وقتلوا بها نحو ثمانية عشر ألفا ؟ وامتلأت أيدى الموحدين من الغنائم والسبى ، ثم جمع لهم العرب الذين هناك من الاثبج وزغبة ورياح وغيرهم بسطيف ، فأوقعوا بهم واستلحموهم وسبوا نساءهم واكتسحوا أموالهم .

وأما يحيى بن العزيز فانه بايع لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسمائة . ونزل له عن قسنطينة واشترط لنفسه فوفى له عبد المؤمن ونقله الى مراكش بأهله وخاصته فسكنها وأفاض عليه سجال الاحسان ، وأنزله منزلة رفيعة ، ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، فسكن بقصر ابن عشرة منها الى أن مات من سنته رحمه الله .

ووفد على عبد المؤمن بمراكش كبراء العرب من أهل افريقية طائعين ، فوصلهم ورجعوا الى قومهم ، مغتبطين .

Bicaye
İSAM Ktp. 94578 348-349 دائرة المعارف بزرگ اسلامی، مج. 11 ، تهران 1381 . ص

شرقی اندلس در مقابل حملهٔ نرمانها، از قبیلهٔ بنی سراج یمنی منتسب به بنی قضاعه دعوت کردند تا پاسداری از آن نواحی را برعهده گیرند. آنان نیز در منطقهٔ وسیعی از وادی بجانه که ارش الیمن نام یافت، مستقر شدند (ابن عبدالمنعم، صفة...، ۳۷). در ۲۷۱ق/۸۸۴م گروهی از اندلسیها به نام بحریون در ارش الیمن پیاده شدند (سالم، ۲۲). ایشان که با کشتیهایی کالا و مسافران را در طول سواحل جنوبی اندلس و سواحل مغرب افریقا حمل می‌کردند، زمانی در ارش الیمن پیاده شدند که سواحل آن به سبب فتنه و آشوب حاکم بر اندلس، مورد بی‌توجهی قرار گرفته بود. آنان رفته‌رفته در ارش الیمن مستقر شدند و حاکمان عرب آن را بیرون راندند و باروی شهر را به هیأت شهر قرطبه بنا کردند. بحریون برای این کار از محمد بن عبدالرحمان اجازه خواستند. محمد چون گرفتار فرو نشاندن قیام ابن حفصون (ه م) و مروان بود، درخواستشان را پذیرفت. در نتیجه بحریون قلعه‌هایی گرد بجانه بنا کردند و با عربهای ساکن ارش الیمن وارد گفت و گو شدند تا به یاری آنان حکومتی تشکیل دهند و با اجازهٔ امیران قرطبه یعنی منذر و برادرش عبدالله در ۲۷۶ق/۸۸۹م جمهوری بحریون را تأسیس کردند و شهر بجانه را مرکز آن قرار دادند (ابن عبدالمنعم، *الروض*...، ۸۰؛ سالم و عبادی، ۱۶۸). جمهوری بحریون در اواخر سدهٔ ۳ق بیشتر از بربرها، مولّدون و مستعربون تشکیل[1] می‌شد (عبادی، ۳۴۴؛ لوی پروونسال، «تاریخ...[2]»، II/155).

بجانه پس از ۳۷ سال استقلال نسبی در ۳۱۰ق/۹۲۲م جزو قلمرو امویان درآمد و در نیمهٔ سدهٔ ۴ق/۱۰م هنوز شهرتش پابرجا بود (همان، EI²: II/22، همانجا). اما در ۳۴۴ق/۹۵۵م عبدالرحمان سوم، المریه را پایتخت خود قرار داد و مردم بجانه به تدریج به المریه نقل مکان کردند و بجانه کم‌کم از رونق افتاد، تا آنکه در سدهٔ ۵ق/۱۱م، به قریه‌ای کوچک تبدیل شد و تنها مسجد جامع و ویرانه‌های بناهایی از آن دیار برجای ماند (همانجا).

بجانه مسجد بزرگی داشت که توسط عمر بن اسود در روزگار محمد ابن عبدالرحمان ساخته شده بود. این مسجد دارای گنبدی نیمکره‌ای شکل، مرکب از ۱۱ طاق بود که بر ستونهایی حامل تکیه داشت. قسمت بالای این ستونها به نقشهای بسیار زیبا منقوش بود. در قسمت شرقی مسجد ۳ رواق و در قسمت غربی آن ۴ رواق وسیع‌تر از رواقهای شرقی بنا شده بود که بر روی ستونهای سنگی استوار بودند. این مسجد همچنین دارای چاهی با آب گوارا بود (ابن عبدالمنعم، *صفة*، ۳۸؛ سالم، ۲۱). حدود ۵ کیلومتری شرق بجانه، معادن قابل ملاحظهٔ مس، روی، سنگ آهک و نیز چشمهٔ آب گرم با خواص شفابخش وجود داشت که آب آن از نظر طعم و زلالی در اندلس بی‌نظیر بود (ابن عبدالمنعم، *الروض*، ۷۹؛ لوی پروونسال، «شبه جزیره...[3]»، 49).

مآخذ: ابن حوقل، محمد، *صورة الارض*، به کوشش کرامرس، لیدن، ۱۹۳۸م؛ ابن عبدالمنعم حمیری، محمد، *الروض المعطار*، به کوشش احسان عباس، بیروت، ۱۹۷۵م؛ همو، *صفة جزیرة الاندلس* (بخشی از *الروض المعطار*)، به کوشش لوی پروونسال، قاهره، ۱۹۳۷م؛ سالم، عبدالعزیز، *تاریخ مدینة المریة الاسلامیة*، بیروت، ۱۹۶۹م؛ همو و احمد مختار عبادی، *تاریخ البحریة الاسلامیة فی المغرب و الاندلس*، بیروت، ۱۹۶۹م؛ عبادی، احمدمختار، *فی التاریخ العباسی و الاندلسی*، بیروت، ۱۹۷۲م؛ نیز:
EI²; Lévi-Provençal, E., *Histoire de l'Espagne musulmane*, Paris, 1950; id, *La Péninsule ibérique au Moyen-age*, Leiden, 1938.

نادیژدا خارچینکو

بجایه، یکی از شهرهای بندری الجزایر در ساحل مدیترانه. فرانسویها بجایه را به سبب شمعهایی که در آنجا تهیه، و به خارج صادر می‌شد، بوژی[3] (شمع) نامیده‌اند (*دایرة المعارف*...). این شهر پیش‌تر ناصریه خوانده می‌شد، سپس آنجا را به نام قبیلهٔ بربری که در آن حوالی می‌زیست، بجایه نامیدند (عبادی، ۲۱۹، حاشیهٔ ۳). این شهر ساحلی میان افریقیه و مغرب (عبدالمؤمن، ۱۶۳/۱)، مقابل طرطوشهٔ اندلس (ابوالفدا، ۱۳۷) و در ۱۷۵ کیلومتری شرق شهر الجزایر قرار گرفته است («دائرة المعارف...[4]»، 179).

به نوشتهٔ ادریسی شهر بجایه پس از ویران شدن قلعه‌ای که حماد بن بلکین ساخته بود، بنا گردیده است. این قلعه پیش از ساخته شدن بجایه پایتخت بنی حماد بوده، و در مخازن آنجا اموال و اسلحه انبار می‌شده است (ص ۹۱).

این شهر را نخستین‌بار فنیقیها بنا نهاده، و اسم آن‌را صلده گذاشتند. سپس که به تصرف رومیان درآمد، آنجا را صلدای نامیدند و سرانجام از سوی واندالها و بربران ویران شد (عبادی، همانجا؛ حجی، ۵۰/۲، حاشیهٔ ۲). بنابر روایتی منصور بن بلکین به تجدید بنای بجایه پرداخت و آن را پایتخت خود قرار داد و منصوریه نامید (ابن عبدالمنعم، ۸۱) و در روایت دیگر بجایه در حدود سال ۴۵۷ق/۱۰۶۵م، توسط ناصر بن عَلناس (اعلی الناس) بن حماد بن زیری بن مناد بن بلکین احداث و ناصریه نامیده شد (یاقوت، ۴۹۵/۱). طبق روایت دیگر این شهر در همان تاریخ توسط محمد بن بعبع، دریا سالار تمیم بن معز بن بادیس زیری احداث گردیده است (مونس، ۳۹۷) و برخی نیز احداث آن توسط ناصر بن علناس را در ۴۶۰ق ذکر کرده‌اند (سامی، ۱۲۴۲/۲). بجایه زمانی که مرکز حکومت حمادیان بوده، ۲۱ محله و ۷۲ مسجد داشته است (EI¹, II/766).

در قرن ۵ق، ابوعبید بکری آن‌را شهری کهن و پناهگاه زمستانی کشتیها خوانده که ساکنانش اندلسی بوده‌اند. وی می‌نویسد که در کوههای کنار این بندر قبایل شیعی مذهب کتامه زندگی می‌کنند و برای افراد موافق با اعتقاداتشان احترام خاصی قائلند (ص ۷۵۷).

در ۵۴۶ق/۱۱۵۱م بجایه به تصرف عبدالمؤمن موحدی درآمد و آخرین بازماندگان خاندان حمادی از طریق دریا به سیسیل گریختند. این شهر که روزی شاه‌نشین بود، کرسی یکی از ایالات موحدون و تابع

1. *Histoire*... 2. *La Péninsule*... 3. Bougie 4. *Encyclopedia*...

والسورية (9) . وعليه اذا كان البحر الأحمر يزخر في تلك الفترة بخيرات الشرق التي تمر منه الى الغرب والتي تمثل حسب تعبير ذلك الزمن "ملايين الذهب" فكيف للسويديين الذين كانت تصلهم أخبار كنوز الشرق باستمرار الإستفادة من ذلك وبسرعة في ازمتهم المالية الخانقة ؟

لكل ذلك يبدو أن اقتراح تكوين "شركة قرصنة" لاستغلال خيرات البحر الأحمر عنفا لم يجد معارضة عند السويديين . ولكن يبدو كذلك أن فشل هذه المغامرة قد جعلهم يفكرون في غزو السوق الشرقية سلميا ، فانشأوا في فترات لاحقة قنصليات ووكالات تجارية خاصة في عدن وفي جدة والاسكندرية وحلب وبغداد والسويس وبورسعيد ويافا وبيروت والاسكندرونة والقدس لتهتم بتجارتهم العالمية في المنطقة (10) .

د. المازري بديرة
مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية - جامعة تونس

Mecelletu't-Tarihiyyeti'l-Arabiyye
li'd-Dirasati'l-Osmaniyye.
Sayı: 9-10 (1994) ZAGHOUAN - TUNISIE
s. 73-82.

Müpha
İslâm Araştır
03 OCAK 1995
MAİDE YAYINLARI/TAN
SOMA ÜNİVERSİTESİ

---

(9) F. Brandel : La Méditerranée el le monde méditerranéen a l'époque de Filippe II, t.1, 4 ed, 1979, p. 499.

(10) التفاصيل في التقارير القنصلية المرسلة الى ديوان التجارة والمحفوظة في الأرشيف الوطني السويدي :
Riksarkiv, Kommerskolligietarkiv, Huvudarivet 1651 - 1919: Aden (vol.2), Alexandria (vol. 3 - 7), Suez (vol. 12B), Djedda (vol. 93, 14, 12 H, 12B) Bagdad (vol. 37) ...

محاولة لتقدير عدد سكان بجاية في العهد الحفصي

د. صالح بعيزيق
تونس

بجاية اليوم مدينة جزائرية ساحلية واقعة على خط الطول 4 درجات و45 دقيقة شرقا وخط العرض 36 درجة و 45 دقيقة شمالا. وتحتلّ موقعا جغرافيا متميّزا جعل منها مدينة منيعة وميناء تجاريا هاما على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط . وتعود جذورها الى ما قبل التاريخ. وكانت مرفأ بونيقيا ثم مدينة رومانية حملت اسم صلداي. ثم تدهورت في العهد البيزنطي وغابت حوالي اربعة قرون الى ان عاد ذكرها كمرسى صغير حوالي منتصف القرن الرابع / 11م (1). وبرزت من جديد حين حوّلها الناصر بن علناس الى عاصمة للدولة الحمّادية سنة 460 / 1067 - 1068 . واصبحت من كبريات المدن طوال تاريخها الوسيط .

وعندما صارت بجاية مدينة حفصية سنة 626 هـ / 1229 م كانت قد اكتسبت وزنا تاريخيا وحضاريا متميزا جعل منها مركز الثقل للجزء الغربي . وظهرت بعض الأبحاث المتفرقة عن تاريخها الحفصي ، ولكن لم يقع التطرق الى المسائل السكانية الا عرضيا، اذ يتعرض الدارس لأول وهلة لصعوبة كبرى متمثلة في قلة المصادر والوثائق . وهي صعوبة يتميّز بها العصرالوسيط.. ويختصّ بها التاريخ الاسلامي اكثر من غيره. فنحن لا نملك مثلا احصائيات كالتي قامت بها الكنيسة في اوروبا داخل الأبرشيات (Les Etats des paroisses et des feux) المتعلقة بعدد رعاياها.

ومساهمة منا لاقتحام هذه المسائل قمنا بهذا البحث لمحاولة تقدير عدد سكان بجاية في العهد الحفصي. ونقترح ان يشتمل على مرحلتين : الأولى تقديم وتحليل المعطيات المصدرية والثانية تقييم نتائجها وتعديلها .

I - تقديم المعطيات المصدرية وتحليلها :

امامنا وسيلتان للوصول الى تقدير عدد سكان بجاية في العهد الحفصي : أولاهما تتمثل في الاعتماد على ارقام مصادر متأخرة وثانيتهما استغلال رسم السور الحمّادي .

1 - الوسيلة الاولى : تحليل ارقام لمصادر متاخرة :

تحدّث ليون الإفريقي في كتابه "وصف افريقيا" عن بجاية في بداية القرن 16 خلال

---

(1) ابن حوقل (ابو القاسم) ، **كتاب صورة الارض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 77 .

s'est presque toujours trouvée sur un embranchement secondaire du principal axe de circulation; dans l'Antiquité, la grande voie romaine de Carthage à Bulla Regia, Simittu et Hippone passait à une douzaine de kilomètres au sud de la ville. Elle franchissait l'oued Béja par le «pont de Trajan», long de 70 m et large de 7 m, dont les trois arches sont parfaitement conservées. De nos jours, Béja n'est pas desservie par la principale voie ferrée de Tunisie, celle qui va de Tunis à la frontière algérienne (Ghardimaou), elle lui est reliée par un embranchement qui va à Mateur et Bizerte. Seule la mise en place d'un réseau routier moderne a fait de Béja un nœud de communication important puisque s'y croisent aujourd'hui, les routes de Nefza, Mateur, Medjez el-Bab et Jendouba.

Béja n'eut d'importance que par la seule richesse agricole de ses terres; au XI^e siècle, El Bekri en fait le «grenier de l'Ifriqiya», mais quelques décennies plus tard la plaine opulente, tombée aux mains des Hilaliens n'est plus qu'un vaste terrain de parcours. C'est autour de Béja que se concentrent les Hilaliens en vue de combattre l'émir almohade Abd el-Moumin; on sait que celui-ci les écrasa près de Sétif (1152). Un demi-siècle plus tard, Béja fut conquise par Ali ben Ghaniya et devint l'un des principaux centres de son éphémère empire.

Mais quelques soient les vicissitudes de l'histoire, Béja est et demeure un gros marché où, aussi bien les montagnards du nord que les nomades pasteurs du sud viennent s'approvisionner. Aujourd'hui encore, les principales activités de la ville restent étroitement liées à l'agriculture, ce sont des ateliers mécaniques, des industries de conserves ou de conditionnement de produits agricoles et surtout une importante raffinerie de sucre de betterave. Cependant l'existence d'une ancienne kasbah, dont une partie des murs appartient à l'enceinte byzantine construite au VI^e siècle, révèle une autre fonction de Béja, celle d'une place forte faisant face aux périls venus de l'ouest, lors des différentes tentatives algériennes au cours des XVII^e et XVIII^e siècles, mais tournée aussi contre les tribus peu contrôlées du nord. Aujourd'hui que ces dangers ont disparu, la ville moderne est descendue de la colline que domine cette kasbah et s'étend largement dans la plaine. La ville a connu, en effet, une croissance démographique considérable : la population qui était de 14 000 personnes vers 1940, passait à 22 000 en 1955 et atteignait 29 000 en 1965; le nombre des habitants doit dépasser largement 40 000 aujourd'hui.

E. B.

MADDE YAYIMLANDIKTAN SONRA ... TELİF HAKKI KANUNU

05 MAYIS 1994

Bicaye

B52. BEJAIA (Saldae, Badjaia, An Nasiriya, Bougie)

Les débuts de Bejaia

Ce site militaire et portuaire bien abrité des vents par le Cap Carbon fut occupé très tôt. Le port romain, qui n'avait sans doute fait qu'aménager un comptoir punique, prit le nom de Saldae, et fut érigé en colonie sous Auguste. Il souffrait cependant de sa position marginale, à l'extrémité occidentale de la Maurétanie Sétifienne.

Occupée par les Vandales au V^e siècle, par les Arabes en 708, la ville connut des hauts et des bas. Au X^e siècle, elle était habitée principalement par des Andalous, qui la firent bénéficier des apports hispano-mauresques.

Elle n'était cependant qu'un petit port de pêche lorsque la dynastie hammadite, centrée sur le bassin du Hodna, et qui cherchait un exutoire maritime, prit en main sa destinée. En 1067, An Nasir y fit entreprendre des travaux, dès l'année suivante il y emménagea et lui donna le nom de An Nasiriya. La pression croissante des

ENCYCLOPÉDIE BERBÈRE, c. IX, 1991, s. 1408-1415.

Dergi / Kitap
Kütüphanede Mevcuttur

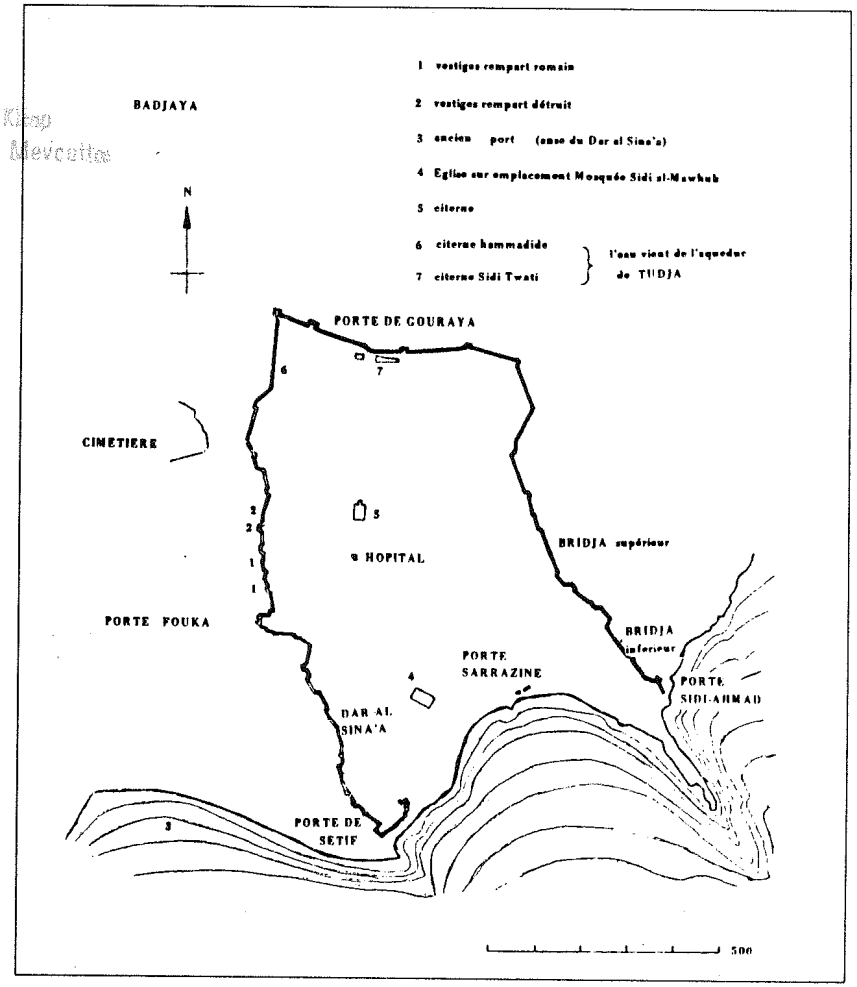

Béjaïa au XI^e siècle, d'après P.L. Cambuzat, 1986.

nomades dans le Hodna, en même temps que le développement des échanges commerciaux avec l'Europe, avaient ainsi amené la dynastie hammadite à transférer sa capitale, de Qalaa des Beni Hammad à Bejaia — décision symbolique du déplacement progressif du centre de gravité, de l'intérieur vers le littoral, qu'allait connaître tout le Maghreb.

La gloire d'une capitale médiévale

Bejaia fut alors capitale d'un royaume s'étendant de Tenès à Annaba. C'était le pôle de tout le Maghreb central, elle éclipsait toutes les autres cités. L'on a estimé qu'elle comptait alors 100 000 habitants. Décrite par Idrissi et plus tard par Léon l'Africain, c'était une belle cité, un grand carrefour d'échange.

«Les vaisseaux qui naviguent vers elle, les caravanes qui y descendent, impor-

OBOUGI BEJAYE
IMAMEN

GUBRĪNĪ(Aḥmad ibn Aḥmad al-). 37537 77
الغبريني (احمد ابن احمد) .
ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية / لابي العباس احمد بن احمد الغبريني ، ... ؛ تحقيق ... رابح بونار . ـ الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧ .
- 362p. ; 24cm.
[8°Impr.or.8797

"ᶜUnwan al-dirāya fī man ᶜurif min al-ᶜulamā' fī

.../...

54 GUBRĪNĪ (Aḥmad ibn Aḥmad al-)

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تاليف ... الشيخ ابى العباس احمد بن احمد بن عبد الله الغبرينى ... بمدينة الجزائر . بالمطبعة الشمالية . ١٣٢٨ (1910) in-8٩ .
٢٣٦ — ٨ p.

"ᶜUnwān ad-dirāya fī man ᶜurifa min al-ᶜulamā", étude historique, éditée par Muhammad Ben Cheneb. En arabe.

2 37508 77
GUBRĪNĪ(Aḥmad ibn Aḥmad al-).
الغبريني (احمد ابن احمد) .
ـ عنوان الدراية ...
[8°Impr.or.8797

" al-mi'a al-sābiᶜa bi Biǧāya" . - Ed.par Rābiḥ Bū Nār. - La couv.porte: " Daḥā'ir al-Maġrib al-ᶜarabī" .- Index .- A.25858.

Bejaia(Algérie). Hommes célèbres.I3e s.
--Homme célèbre. Bejaia (Algérie).I3e s

CRESM
C.C.O.E.
6070 AI GUBRĪNĪ (Aḥmad ibn Aḥmad al-)
الغبريني (ابو العباس) بن شنب (ابو علي)
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. ـ [الجزائر] ـ ١٩١٥م
٤٣ س ٢٣٦ ص . فهرست .
ᶜUnwān al- dirāya ...
8°3

1 + 6070 AI (8° 809)
1 12155 74
GUBRĪNĪ(Aḥmad ibn Aḥmad al-). الغبريني (احمد بن احمد) .
ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية . تاليف ابو العباس العبريني احمد بن احمد بن عبد الله ... حققه وعلق عليه عادل نويهض ...
-ᶜUnwān ad dirayah fimen ᶜurifa minal ᶜulama' fil mi'at as-sabi'ah bi Biǧaya by Abul Abbas al-Ghubrini... - Beyrouth, Laǧnat al-ta'līf wa al-tarǧama wa al-našr, 1969. -25cm, 460p. [Acq.7336-71]
1.
[4° 0³v. 254 (1)

.../...

2 + 6070 AI (8° 809)
2 12156 74
GUBRĪNĪ (Aḥmad ibn Aḥmad al-). الغبريني (احمد بن احمد) .
ـ عنوان الدراية ...
[4° 0³v.254(1)

(ᶜUnwān al-dirāya fī man ᶜurifa min al-ᶜulamā' fī al-mi'a al-sābiᶜa bi Biǧāya. Ed.par ᶜĀdil Nuwayhiḍ. -Daḥā'ir al-turāṯ al-ᶜarabī. Al-Maktaba al-ġazā'irīya.[1.]

Musulmans. Hommes célèbres, Biǧāya(Algérie). 13e s. Biographies.
Biǧāya (Algérie). Musulmans. Hommes célèbres. 13e s. Biographies.

39 Ly U XG 4.954

ĠUBRĪNĪ (Aḥmad b. Aḥmad al-)
. ᶜUnwān al-dirāya fī man ᶜurifa min al-ᶜulamā' fī-l-mi' a al-sābiᶜa bi-Biǧāya. Ta'līf Abū l-ᶜAbbas al- Gubrīnī Aḥmad b. Aḥmad b. ᶜabd Allāh, 644-714. Haqqaqa- hu waᶜallaqa ᶜalay-hi ᶜAdil Nuwayhiḍ. - Bayrūt, Laǧnat al- ta' līf wa-l-tarǧama wa-l-našr, 1969.- 24 cm, 464 p.

(Daḥā'ir al-turāṯ al-ᶜarabī. Al-Maktabat al-ġazā' iriyya.)

el-Muerrihü'l-Arabi, sene: 19 /aded: 48 (1414/1994) Bagdad
s. 83-98.
IRCICA

مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب

الدكتور صالح محمد فياض ابو دياك
كلية الآداب / جامعة اليرموك

MADDY ISLAMIC MUSEUM SONRA AMMAN JORDAN 23 MAYIS 2003

بنيت مدينة بجاية على انقاض مدينة فنقية عرفت باسم (صلدة) او سلداءة وعند الرومانيين باسم صلداى (SALDAE)[١]، ثم خربت بعد ذلك ولم يعرف تاريخ اندثارها ولكن الشيء الثابت أنها كانت من أهم مدن (نوميديا)، وقد أقام بها الامبراطور «ادغست» جالية رومانية، وكان بها اسقفية بقيت تزاول مهمتها الى اوائل القرن الخامس الميلادي[٢].

وفي العصر الاسلامي كانت قرية منسية، الى ان جاء الناصر بن علناس الحمادي، فجعلها حاضرة ملكه مما اكسبها اهمية كبيرة الى جانب مرساها[٣].

وتقع المدينة على سفح جبل شديد[٤] الارتفاع صعب المرتقى يسمى بجبل «مسيون» يطل على ساحل البحر المتوسط وتمتد امتداد عرضيا كبيرا على خاصرة الجبل، وليس لها طريق سهل الا من ناحية الغرب، و باقي طرقها شرقا وجنو با وعرة المسالك، يتعذر السير فيها دون الصعود والهبوط[٥]، وتطل على خليج يحميها من ثوران البحر[٦]، وتتوسط مدينتين من كبريات مدن المغرب الاوسط وهما مدينة الجزائر ومدينة قسنطينه. وتعد محورا لكثير من مدنه مثل: سطيف، و باغاية، وقلعة بشر، وتيفاس، وقالمة، وتبسه، ودوردين، والقصرين وغيرها من المدن الاخرى[٧].

و يحيط بها سور يشمل الجبل المذكور، ولا يرى الناظر فيها جبلا عاليا ولا شرفا مطلا الا على بعد منها. وفي غر بها على بعد اثني عشر ميلا تقع مدينة المسيلة، وفي شرقيها مدينة الغدير التي تبعد عن قلعة بني حماد ثمانية أميال، وتشقها طريق متعرجة توصلها بالقلعة و بمدينة سوق الاحد، و بحصن (تاكلات) المطل على وادي بجاية والذي يمتاز بشدة حصانته[٨].

وتتمتع المدينة بنهر كبير يسمى ب (الوادي الكبير)[٩] ينبع من جبال جرجرة و يقل منسوب مياهه كلما ابتعد عن البحر بجريانه، حتى ان المار يستطيع قطعه في اي موضع من مواضعه[١٠].

أما عن بنائها فقد اختلفت الآراء حول ذلك، فالبعض يرى ان بناءها كان نتيجة لمعركة (سبيبة) الواقعة غر بي مدينة القيروان، والتي جرى فيها القتال بين الامير الناصر بن علناس الحمادي و بين ابناء عمومته من الزيريين، والتي اسفرت عن انهزامه سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م.

وهناك من يرى ان بناءها كان نتيجة لكرة الناصر لبلقين بن حماد صاحب القلعة، ورأي اخر يرجع بناءها الى تخوف الناصر من غزوات الهلاليين الذين اخذوا يغيرون على القلعة. وقد ذهب بعضهم الى ان بناءها كان بمحض الصدفة، وانا لا اعتقد ذلك، فموقعها الاستراتيجي المهم كحد فاصل بين المغرب الاوسط وافريقية (تونس) والمغرب، دلالة قو ية على ان اختيار الامير الناصر لمكانها لم يكن بمحض الصدفة وانما كان مقصودا وانه نتيجة لدراسة واعية ومتأنية، الى جانب ان بناءها يعد تجنبا لغارات القبائل الهلالية، ومنافسة لابناء عمومته الزيريين، رغبة منه بعدم مجاورة بلقين صاحب القلعة، مع ما يحققه بناؤها من اهداف حر بية في مواجة النورمان[١١].

وقامت بجاية بدور اقتصادي مهم في المغرب بحكم موقعها، فأنشأ فيها الامير الناصر دارا لصناعة الاساطيل التجارية الضخمة ذات الجوانب العالية والساريتين المجهزتين بقلوع ضخمة، وهي امتداد للسفن التجارية القديمة في البحر المتوسط[١٢]، الى جانب المراكب والسفن مثل الحرابي[١٣] والشلنديات[١٤]، والاغر بة[١٥]، وا لطرائد[١٦]، والشينيات[١٧].

و يرجع ذلك الى توافر الخشب في غابات الجبال والاودية المحيطة بها، مع وفرة المعادن ووجود الزفت في طلاء السفن، ووفود الخبراء من الاندلسيين مع وجود الايدي العاملة من أهل البلاد[١٨]، ونظرا لاهمية الخشب فقد اصبح مادة تجارية نفيسة، تتسابق دول جنوب البحر المتوسط على شرائه مما جعل الطلب عليه كثيرا[١٩].

و يرجع توافر الخشب الى كثرة الغابات المحيطة بها، يقول الادريسي: «و بها دار صناعة لانشاء الاساطيل والمراكب والسفن والحرابي، لان الخشب في اوديتها وجبالها كثير موجود، و يجلب اليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران و بها معادن الحديد الطيب...»[٢٠]. لهذا اصبح الامر ميسرا على البجائيين في انشاء اسطول لحماية شاطئهم الطو يل والمدن الساحلية التي تعد خطوط دفاع عن المدينة مثل ــ بونه، وحبيجل، والجزائر، ومرسى الدجاج، وغيره من المراسي[٢١].

وقدر لبجاية بحكم موقعها ان تصبح بؤرة صراع مع البحرية البيزنطية، ومركزا مستهدفا من قبل الحملات الصليبية، ثم تمحور الصراع فيما بعد مع اورو با الغربية، وخاصة المدن الايطالية الثلاث جنوي، و بيزا، والبندقية[٢٢]، الامر الذي ادى الى تحسين وسائل الدفاع عن مينائها، وتقو ية اسطولها، لكن قوته لم تصل الى قوة اساطيل اورو با الغربية، لا في الناحية الحر بية ولا في الناحية التجارية[٢٣]. ومع هذا فقد تميزت المدينة بتجارتها البحرية أكثر من البرية بسبب سيطرة القبائل العربية الهلالية[٢٤] على القفار دون البحر مما دفعها الى ر بطها بمعاهدات تجارية مع الدول البحرية خاصة الاورو بية منها. فأقامت علاقات تجارية مع المدن الايطالية الثلاث تميزت بالوضوح والثبات في القرن الثالث عشر للميلاد، نتج عن هذه العلاقات ازدهار تجاري في اسواق المدينة، الى جانب وجود قنصليات ومراكز تجارية ودور سكن لجاليات هذه المدن، فكان لاهل مدينة بيزا قنصل دائم في المدينة يشرف على مصالحهم و يحل مشاكلهم، وكانت مساكنهم مقابل المقبرة والكنيسة[٢٥].

منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

18 EYLÜL 1991

وَصْف إفريقيا

للحسن بن محمد الوزان الفاسي
المعروف بليون الإفريقي

C-1
Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi
Kayıt : 3773
Tasnif No. : 916. LEO. V
COG

الجزء الأوّل

ترجمة عن الفرنسية

محمد حجي
دكتور دولة من جامعة السربون

محمد الأخضر
دكتور دولة من جامعة السربون

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

الطبعة الثانية
دار الغرب الإسلامي
ص.ب 113/5787 - بيروت
1983

Bicâye, 50-51

مدينة بِـجَايَة الكبيرة

بجاية[2] مدينة عتيقة بناها الرومان ــ على ما يراه بعضهم ــ في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط. تحيط بها أسوار عالية متينة، وتناهز كوانينها ثمانية آلاف، أقصد في القسم المسكون منها، إذ لو امتلأت دوراً لفاق عدد كوانينها أربعة وعشرين ألفاً. وتمتد عرضاً على خاصرة الجبل في مسافة لا يمكن تصوّرها. ودورها كلها جميلة، وفيها جوامع كافية، ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوّفة وحمامات، وفنادق ومارستانات، وكلها صروح مشيّدة حسنة البناء. وأسواقها كذلك جميلة منسّقة أحسن تنسيق. إلا أن المدينة كلها عقبات، بحيث أن الماشي لا يستطيع أن يخطو خطوات دون أن يصعد أو ينزل.

توجد قرب الجبل قلعة كبيرة متينة الجدران مزخرفة بالفسيفساء والجص المجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازرود العجيبة، حتى إن هذه الأعمال الغنية تساوي أكثر من قيمة البناء نفسه. وكان أهل بجاية على قدر عظيم من الغنى، يسلّحون العديد من السفن الحربية المختلفة ويرسلونها لغزو شواطئ اسبانيا، ومن ثم كان سقوط المدينة وإرسال الكونت بيير نافارو لاحتلالها. يعيش السكان في فقر، لأن الأراضي الزراعية غير خصبة لا تستطيع أن تنتج حبوباً، لكنهم مغمورون بالثمار، إذ يحيط بالمدينة عدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار،لاسيما من جهة الباب المؤدّي إلى ناحية الشرق.

(2) بجاية أسسها الفينيقيون وسمّوها صلدة، ثم احتلها الرومان ودعوها صلداي، وخرّبها بعد ذلك الوندال والبربر، إلى أن جدّدها الناصر الحمادي عام 468/1076 ودعاها الناصرية، ثم سمّيت بجاية باسم قبيلة بربرية تقطن حولها، وقد ورثت بجاية حضارة قلعة بني حماد واتّسع عمرانها بعد أن أصبحت عاصمة سلطنتهم، واستمرت أهميتها طوال حكم الموحدين فالحفصيين إلى أن احتلّها الأسبان وخرّبوها.
انظر أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ص 196 - 197.

والبلاد كلها جبال وعرة مكسوّة بغابات تنتشر فيها القرود والفهود. والبجائيون أناس طيّبون ميّالون إلى المرح والموسيقى والرقص، لاسيما منهم الأمراء الذين لم يشهروا الحرب قط على أحد. وقد ظهر جبنهم جلياً إلى حد أنهم عندما جاءهم الكونت بيير نافارو ببعض سفن النقل[3] فرّوا جميعاً إلى الجبل، وعلى رأسهم الملك، حاملين معهم كل ما يملكون دون أن يمتشقوا حساماً. وأخذ الكونت بيير المدينة ونهبها، ثم شيّد بسرعة قلعة قرب البحر في موضع ملائم من الشاطىء، كما حصّن قلعة قديمة مجاورة للبحر بجانب دار الصناعة[4].

وحاول بربروس التركي بعد ست سنوات استرجاع بجاية من أيدي النصارى. فنزل أمام المدينة بألف من الجنود الأتراك، وهجم على القلعة القديمة، فأخذها وحصّنها. ثم وافته قبائل الجبال المجاورة برمّتها لإعانته على أخذ القلعة الأخرى الواقعة قرب الشاطىء. ولكن قتل مائة تركي من أكبر الشجعان ومائة جبلي في أول الهجوم، الأمر الذي جعل الجنود يرفضون استئناف القتال، واضطر بربروس إلى الالتجاء إلى قصر جيجل ــ كما ذُكر آنفاً[5] ــ.

قصر جِيجَل

هو قصر قديم بناه الأفارقة على صخرة عالية بشاطئ البحر، بعيد عن بجاية بنحو سبعين ميلاً، وفيه ما يقرب من خمسمائة كانون، ودوره في

(3) 14 سفينة تحمل 8000 مقاتل!

(4) سقطت بجاية في أيدي الاسبانيين أكثر من مرة، والاحتلال المشار إليه هنا كان يوم السبت 25 رمضان عام 915/5 يناير 1510.

(5) في **كتاب الجزائر** (ص 216) أن جيجل من تأسيس القرطاجنيين الذين كانوا يدعونها ايجلجيلي، وأن بربروس لما جاء لإنقاذ السواحل الإفريقية من قرصان الاسبان اتخذ مدينة جيجل عاصمة له ومركزاً لأعماله. وتقع جيجل حالياً في شبه جزيرة منخفضة منبسطة بعيدة عن بجاية بنحو 96 كلم.

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi

صُبْحُ الأَعْشَى
في
صِنَاعَةِ الإِنْشَا

Bicaye (104-144)

تأليف

أحمد بن علي القلقشندي
المتوفى ٨٢١ هجرية - ١٤١٨ ميلادية

a ici-tarandi
Delet.

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi
6414-5
892.7
KAL.S

شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه
نبيل خالد الخطيب

Y.Ü.İ.A. - YAZMA

الجزء الخامس

- ضُبطت وقوبلت على طبعة دار الكتب المصرية وعلى المصادر الأساسية لنصوص الكتاب.
- مُذيلة باستدراكات وتصويبات وهوامش توضيحية.
- مُستفيدة من الدراسات والأبحاث التي كُتبت حول هذا السِّفر النفيس من مكتبتنا العربية.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

البُلْدان »: وبها الجلود المفضَّلة، وليسَ لهم رئيس سوىٰ مشايخهم.

ومنها (قلعة سِنَان) قال في « مسالكِ الأبصار »: وهو قصرٌ لا يُعْرَفُ علىٰ وجه الأرض أحصنُ منه، علىٰ رأس جبلٍ منقطع عن سائر الجبال في غاية العُلُوِّ بحيث يقصُر سهمُ العقَّار[1] عن الوصول إليه يُرتقى إليه من سُلَّمٍ نُقِرَ في الحجر طوله مائة وتسعون درجة، وبه مصانعُ يجتمع فيها ماء المطر، وبأسفله عينُ ماءٍ عليها أشجار كثيرةُ الفواكه.

العمل الثاني
(بلاد بِجايَة)

وبِجَايةُ بكسرِ الباء الموحدة وفتحِ الجيم وألفٍ ثم ياءٍ مثناة تحت وهاءٍ في الآخر مدينةٌ من مُدُنِ الغربِ الأوسط، واقعةٌ في أوائلِ الإقليمِ الرابعِ من الأقاليمِ السبعة قال آبنُ سعيد: حيثُ الطولُ آثنتان وعشرونَ درجة، والعرضُ أربعٌ وثلاثونَ درجة وخمسٌ وخمسون دقيقة. قال في « تقويمِ البُلْدان »: هي قاعدةُ الغَرْبِ الأوسطِ، وهي مُقابِل طُرْطُوشَة من الأنْدلُس، وعرضُ البحرِ بينهما ثلاثُ مَجَارٍ. قال في « مسالكِ الأبصار »: وهي مدينةٌ قديمةٌ مستورةٌ، أضيفَ إلىٰ جانبها رَبَضٌ أُديرَ عليه سُورٌ ضامٌّ لِنِطاقِ المدينة فصارا كالشيء الواحد. قال: والرَّبَض في وَطَاءة، والمدينة القديمة في سَفْحِ جبل، يَدْخُلُ إليها خَوْرٌ من البحرِ الروميّ تدخُل منه المراكبُ إليها. قال في « تقويم البُلْدان »: ولها نَهَر في شرقيها، علىٰ شاطئه البساتينُ والمَنَازِهُ. قال في « مسالكِ الأبصار »: وبها عيان من الماء: إحداهما كبيرةٌ ومنها شُرْب أهلها، ولها نَهَر جارٍ علىٰ نحو ميلين منها، تحُفُّ به البساتينُ والمناظرُ علىٰ ضفَّتيه ممتدّة نحو آثنَيْ عشرَ ميلاً، متصلاً بعضُها ببعض لا انفصالَ بينها إلا ما يُسْلَكُ عليه إلىٰ البساتين، إلىٰ أن يَصُبَّ في بحر الروم. وبضفَّتَيْه للسلطان بُستانانِ متقابلانِ شرقاً وغرباً، الشرقيّ منهما يسمَّى الربيع.

(١) سهم العقّار: سهم الصيّاد.

وغربيّ بجاية (جزائرُ بني مَزْغِنَّان) بفتح الميم وسكون الزاي، وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما ألف الأولىٰ منهما مشدّدة، كما في « تقويمِ البُلْدان » عن الشيخ شُعَيب، وبعضهم يُسْقِط النون الأخيرة، وفي « مسالكِ الأبصار »: مَزْغِنَّانَةُ بزيادةِ هاء في الآخر. وهي فُرْضةٌ مشهورةٌ هناك. قال في « مسالكِ الأبصار »: وهي بلدةٌ حسنة على ساحلِ البحر، تقابلُ (مَيُورْقَة) من بلادِ الأنْدَلُس، بانحرافٍ يسير، وبُعْدُها عن بجاية ستةُ أيام.

ومن المُدُنِ التي بأعمالِ البِجَاية (قُسْطِينةُ) قال في « تقويمِ البُلْدان »: بضم القاف وسكونِ السين وكسر الطاء المهملتين وسكونِ المثناة من تحت ثم نون وهاء. قالَ: وعن بعضِ المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نوناً، وحينئذ فتكون بضم السين وسكونِ النون، وهي مدينةٌ من الغربِ الأوسط في أواخرِ الإقليمِ الثالث قال آبنُ سعيد حيثُ الطولُ ستٌّ وعشرون درجة وأربعون دقيقةً، والعرضُ ثلاثٌ وثلاثون درجةً وآثنتان وعشرون دقيقة. قال في «تقويمِ البُلْدان»: وهي علىٰ آخر مملكة بِجَايةَ وأوّلِ مملكة أفْرِيقيَّةَ. قال الإدريسيّ: وهي علىٰ قطعةِ جبلٍ منقطعٍ مربعٍ فيه بعضُ استدارة، لا يُتوصَّلُ إليه إلا من جهةِ بابٍ في غربيِّها ليس بكثير السَّعَة، ويُحِيط بها الوادي من جميع جهاتها. قال في « تقويمِ البُلْدان »: ولهانَهَر يَصُبُّ في خَنْدَقِها يُسْمَع له دَوِيٌّ هائل، ويُرىٰ النهرُ في قعر الخَنْدقِ مثلَ ذُؤابة النجم لشدّةِ آرتفاع البلد عن الخَنْدق، قال الإدريسيّ: وهي مدينة عامرة، وبها أسواقٌ وتِجَاراتٌ. قال: وتُقيم الحنطةُ في مطامِيرها[1] مائةَ سنة لا تَفْسُد.

وشرقيّ قُسْطِينةَ في آخر مملكة بِجايَة (مَرْسىٰ الخَرز) بفتح الخاءِ المعجمة والراء المهملة وزاي معجمة في الآخر. ومنه يُستخرج المَرْجانُ من قعرِ البحر علىٰ ما تقدّم في الكلام علىٰ الأحجارِ النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلىٰ وصفه من المقالة الأولىٰ.

(١) مطامِيرها: ج مطمورة وهي الحفيرة تحت الأرض. أنظر القاموس المحيط، مادة (طمر).

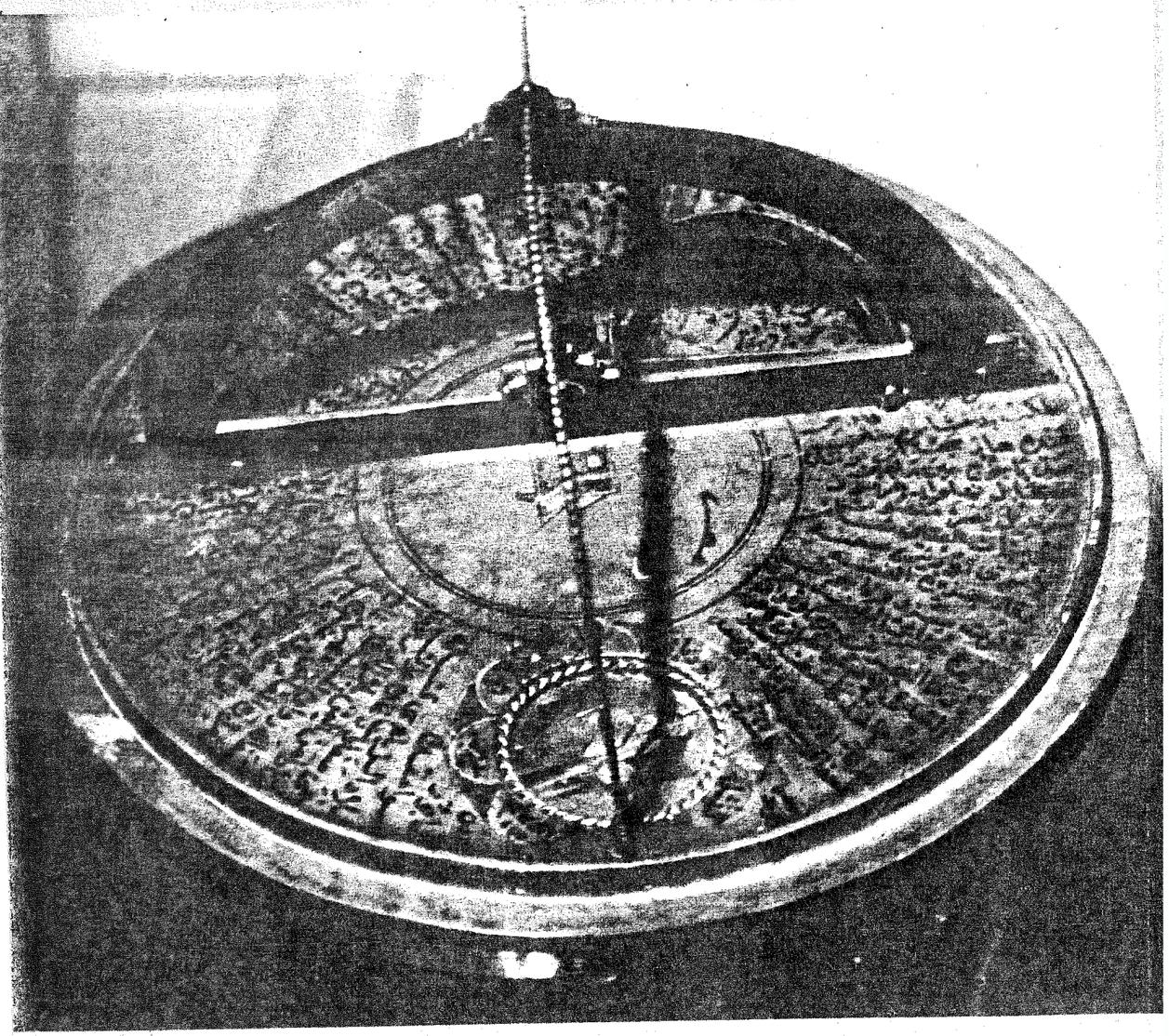

بجاية الحفصية

وخطرها على عبد الواد وبني مرين

صالح بعيزيق

عاصرت الدولة الحفصية في المغرب الإسلامي دولتين أخريين :

الأولى هي دولة بني عبد الواد (1) ، عاصمتها تلمسان . وهي متاخمة للحفصيين من الغرب أي أنها كانت تحد ولاية بجاية مباشرة .

وبنو عبد الواد ، ويسمون أيضا بنو زيان ، هم قبيلة بربرية متفرعة عن زناتة من البتر (2) . أسسوا بزعامة شيخهم يغمراسن دولتهم سنة 633 هـ / 1235 م التي عاشت الى منتصف القرن العاشر هجري / ق 16 م .

أما الثانية فهي دولة بني مرين (3) بالمغرب الأقصى . وهؤلاء ينتمون أيضا الى زناتة (4) . وقد قاوموا الموحدين سنة 1145 م ولم ينجحوا فلجؤوا إلى الصحراء بينما الضوى بنو عبد الواد تحت السلطة الموحدية (5) . ولما ضعف الموحدون انتهزوا الفرصة وتمكنوا من الاستيلاء أخيرا على مراكش سنة 669 هـ / 1269 م آخر مرحلة لغزواتهم .

وكان المغرب الإسلامي مسرحا للصراع بين دوله الثلاث .

وكانت لبني عبد الواد وبني مرين نزعة توسعية . بينما حاولت الدولة الحفصية أن تحافظ على ترابها .

واستطاع بنو مرين كلما ضعفت دولة بني عبد الواد أن يمروا الى تراب الدولة الحفصية .

لذلك فإن الجزء الغربي وعاصمته بجاية كان مهددا بخطرين .

وتركز اهتمامنا على بجاية ، لا فقط لأنها تعرضت مباشرة للخطرين ، ولكن لأنها أيضا هي التي تولت مهمة الدفاع عن الحدود الغربية للحفصيين بل إنها دافعت عن ترابها في فترات انفصالها عن تونس (6) ، لا سيما وأن بجاية كانت تتمتع بقوة عسكرية . فكثيرا ما يذكر ابن خلدون أن واليها خرج بعساكر من بجاية (8) وكان هذا الجيش متكونا من عنصرين :

أولها عساكر دائمة يبعث بها السلطان لتدعيم نفوذ الوالي في ولايته حتى يتمكن من السيطرة على